

الفرج بعد الشدة

[182] لا قوت لها هي وخادمتها إلا مما تبرها الناس، فلما مات أبى اختل أمرها، وبلغ تجنى جارية الوزير المهلبى خبرها فكانت تقوم بأمرها، وأجرت عليها جرابة في كل شهر وكسوة في كل سنة. قال فباتت ليلة من الليالى على حالها تلك. ثم أصبحت من غد وقد برئت، ومشت، وقامت. وقعدت، وكنت مجاورا لها فكنت أرى الناس يتناوبون باب دارها فأنفذت امرأة من دارى ثقة تعرفها حتى شاهدها وسمعتها تقول: إنى ضجرت من نفسي ضجرا شديدا، فدعوت اى عزوجل طويلا بالفرج مما أنا فيه أو بالموت، وبكيت بكاء متصلا وبت وأنا قلقلة متألمة ضجرة وكان سبب ذلك: أن الخادمة تضجرت وخاطبتنى بما ضاق منه صدري فلما استثقلت في نومى دخل على رجل فارتعدت منه وقلت: يا هذا كيف تستحل أن تراني؟ فقال أنا أبوك فظننته أمير المؤمنين. فقلت: يا أمير المؤمنين ما ترى ما أنا فيه؟ فقال: أنا أبوك محمد رسول اى صلى اى عليه وسلم. فبكيت، وقلت يا رسول اى: ادع لى بالعافية. قال فحرك شفثيه بشئ لم أفهمه ثم قال: هاتى يديك فأعطيته يدي، فأخذها وجذبني بهما فقامت، فقال لى: امشى على اسم اى تعالى. فقلت: كيف أمشى؟ فقال: يديك فأخذهما وما زال يمشى وهما في يديه ساعة. ثم أجلسني حتى فعل بى ذلك ثلاث مرات، ثم قال: قد وهب اى عزوجل لك العافية فاحمديه واتقيه، وتركنى ومضى. فانتبهت وأنا لا أشك أنه واقف لسرعة المنام. فصحت فظنت الجارية أنى أريد البول فتناقلت. فقلت: ويحك اسرجى السراج فانى رأيت النبي صلى اى عليه وسلم. فانتبهت المرأة فوجدتني مسجاة فشرحت لها المنام. فقالت: أرجو أن يكون اى عزوجل قد وهب لك العافية هاتى يديك فأعطيتها يدي فأجلستني. ثم قالت لى: قومي فقامت معها ومشيت متوكئة عليها ثم جلست وفعلت ذلك ثلاث مرات. الاخيرة منهن مشيت وحدي فصاحت الخادمة سرورا بالحال وإعظاما لها فقدر الجيران أنى قدمت فجاؤني فقامت ومشيت معهم. قال أبو محمد: وما زالت قوتها تزيد إلى أن رأيتها قد جاءت إلى والدتى في خف وإزار بعد أيام ولا قلبه بها فبررتها وهى باقية وهى من أصلح النساء. وأورعهن